

التبيان في تفسير القرآن

(296) في ما يرجع إلى مقدار الحق فلا يكون تطفيفاً، ولفظة (المطفف) صفة ذم لا تطلق على من طفف شيئاً يسيراً إلى أن يصير إلى حال تتفاحش، وفي الناس من قال: لا يطلق حتى يطفف أقل ما يجب فيه القطع في السيرقة، لانه المقطوع على أنه كبيرة. وقوله (الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون) فالأكتيال الأخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو الأخذ بالوزن، والاعتداد الأخذ بالعدد، يقال: اکتان يکتال اکتيالاً، وكاله يکیله کیلاً وكایله مکیلة وتکایل تکایلاً، وإنما ذکر في الذم (إذا اکتالوا على الناس يستوفون) ليبين منزلتهم في تعدي الحق بأنهم لم ينقصوا الناس عن طريق مسامحة يعاملون الناس بمثل ذلك بل على محض الظلم في البخس. ويقال: اکتالوا ما عليهم بمعنى اخذوا ما عليهم، واکتالوا منهم أي استوفوا منهم. وقيل: على الناس، فكنى عنهم. وقوله (وإذا كالوهم أووزنوهم يخسرون) كان عيسى ابن عمر يجعل (هم) فصلاً في موضع رفع بمعنى الفاعل. والباقون يجعلونه في موضع نصب، وهو الصحيح، وهو قول أكثر المفسرين. وأهل الحجاز يقولون: وزنتك حقك وكلتك طعامك. وغيرهم يقولون: كالوالهم ووزنوا لهم، وفي الكتاب (كالوهم أووزنوهم) بلا الف. ومن قال تقديره: كالواهم أووزنوا لهم، قال حذف (لهم) للإيجاز من غير إخلال بالمعنى، ويقال أخسر وخسر لغتان إذا نقص الحق. وقوله (ألا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم) تبكى للكافر ولكل طالم وبأخس حق غيره في صورة الاستفهام. و (الظن) ههنا بمعنى العلم، وتقديره ألا يعلم انه يبعث يوم القيامة ويجازى على أفعاله من طاعة أو مصية فيجازى بحسبها في اليوم الذي وصفه بأنه يوم عظيم. ويحتمل أن يكون المراد بالظن الحسبان أيضاً من ظن الجزاء والبعث وقوي في نفسه ذلك، وإن لم يكن عالماً يجب عليه أن